

الرسالة الأولى

الإسلام دين الله للعالمين

www.islamforall.info

بسم الله الرحمن الرحيم

كثيرا ما يتصل بنا أبناء هذه البلاد (بورتوريكو)

خاصة

الأساتذة وطلاب المدارس والجامعات يسألون عن الإسلام ، ولمّا كنت لا أتكلم الأسبانية ولا الإنجليزية ، فقد عزمت على كتابة رسائل توضح مضمون الإسلام حتى تكون في متناول الجميع إن شاء الله ، فهذه الرسالة الأولى من :

(الإسلام دين الأولين والآخرين)

إعداد

الشيخ : إبراهيم عبد الحميد محمد أبوسالم

أصول الدين - الأزهر الشريف

إمام المركز الإسلامي- بونسي- بورتوريكو

12 من ربيع الأول 1423 الموافق 24 من مايو 2002

ت : 9562 - 842 (787)

ترجمة

أمجد حسن بدران - راتب محمد فارس

2828 - 835 (787) 4800 - 856 (787)

هوسى كونزالز

1587 - 835 (787)

راجع الترجمة

عمر عبد الهادي

7284 - 785 (787)

(توزع مجانا ولا تباع)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

• فقد أرسل الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة قال تعالى من سورة الأعراف آية : 158 (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) وجعله خاتم النبيين والمرسلين قال تعالى من سورة الأحزاب آية : 40 (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) .

فبعثه أولا إلى العرب لأنه منهم قال تعالى من سورة الجمعة آية : 2 (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) ثم ثنى بغير العرب فقال في آية : 3 (وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِمَا يُلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) وسئل رسول الله عن الآخرين فسكت ، وسئل فسكت ، ثم سئل فوضع يده صلى الله عليه وسلم على كتف سلمان الفارسي وقال : (لو كان الإيمان عند الثريا لبلغه رجال من هؤلاء) وكأن سكوته صلى الله عليه وسلم في السؤال الأول والثاني يُشير إلى الفترة الزمنية التي سيتحمل فيها هؤلاء المسؤولية لمشاركة العرب تبليغ هذه الرسالة وقد كان وسيكون إن شاء الله .

• ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم حريصا على نشر الإسلام في حياته فأرسل رُسُلَه في العام السابع من الهجرة بعد صلح الحديبية إلى هرقل ملك الروم ، وإلى كسرى ملك الفرس وإلى المقوقس ملك مصر ، والنجاشي ملك الحبشة ، وإلى سائر الأنحاء ، فمنهم من أسلم ، ومنهم من ردَّ ردًّا حسنا ، ومنهم من جاهر بالكفر والعناد ، وهذه طبيعة البشر ، ثم حَمَلَ راية الدعوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ، ففتحوا الشام ، ومصر والأندلس وغيرها ، ثم تأسى بالصحابة واقتدى بهم التابعون ، والمجاهدون ، والعلماء في كل عصر..... فارتفعت راية الإسلام عالية خفاقة على ممالك كسرى وقيصر ، وفوق ربوع أفريقيا ، والهند والصين ، والشرق والغرب ليتحقق بذلك قول الله تعالى من سورة النور آية : 55

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) .

• وبناءً على ما سبق ففى عُق كل مسلم مسئولية نحو هذا الدين وهذه تتحقق بطريقتين :
الأول : أن يكون المسلم قدوة حسنة ، وأسوة طيبة فى كل موقع.....لأن القدوة الصالحة والأسوة الحسنة هي الأساس التى سيقوم عليها البناء .

نريد أن يرى العالم الإسلام فى أقوالنا وأفعالنا وفى كل أمورنا
نريد أن يكون كل منا مرآة يرى فيها العالم عظمة الإسلام وسماحته
نريد أن يكون كل منا صورة لدينه لأن الصورة إذا اختلفت عن الأصل فقدت قيمتها
الثانى : أن يدعوا المسلم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة عملاً بقول الله تعالى من سورة النحل آية : 125 (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) .
• واعلم أختي المسلم بأنك تقوم بعرض سلعة غالية فأحسن عرضها ، وزين شكلها ، واحذر التعصب وإكراه الآخرين فلا إكراه فى الدين ، ثم احذر التقصير أو التفريط فيه .
• لذا فقد وضعت بين يديك هذه الرسالة الموجزة عن (الإسلام دين الأولين والآخرين) راجياً الله أن يستفيد منها المسلمون ، ثم يقومون بنشرها ، وتبليغها لغير المسلمين بلسانهم حتى يأخذوا بيد التائهين الضالين ، وليعلموا بأن عينا واحدة بصيرة تقود ألف أعمى ، فكونوا تلك العين البصيرة ، لتضيئوا لغيركم الطريق إن شاء الله تعالى .

نفعلنا الله بها وجعلنى وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه آمين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

*

تمهيد

• فإنه ممّا لاشك فيه إذا علّم الناس حقيقة الدنيا لعاشوا متحابين متعاونين وإن اختلفت مذاهبهم لماذا ؟ لأنهم أبناء رجل واحد وهو : (آدم عليه السلام) فهذه الجنسيات المختلفة ليست السبب في حقد البعض على البعض ، أو الكراهية والبغضاء بين الأفراد والمجتمعات ، بل السبب يرجع إلى : عدم فهم الناس حقيقة أنفسهم ، فالناس جميعا يعيشون على أرض واحدة ، وكم شهدت هذه الأرض من أجيال وأجيال جاءت إليها ثم رحلت عنها ، هذه هي الحقيقة ، فالإنسان مخلوق لمهمة واحدة هي عبادة ربّ العالمين ، قال تعالى من سورة الذاريات آية : 56

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)

- وما كان الله ليُكلف بعض عباده بدين ثم يُكلف الآخرين بدين آخر لماذا ؟ لأن الله إذا فعل ذلك لا احتج بعض العباد على الله يوم القيامة بأن دينه كان شاقا ، ودين الآخرين كان سهلا . ومن هنا يلزم التفاوت في الجزاء .
- لذلك جعل الله الدين واحدا في عقيدته ، وإن اختلفت شرائعه ومناهجه ، مُراعاة لتحمل الناس لهذا الشرع والمنهج في كل عصر ، ومع كل أمة إن شاء الله ، كما هو بالرسالة التي بين أيديكم .
- إذا أدرك الناس ذلك ، وعاشوا في هذه الحقيقة ، لجَنَّبُوا أنفسهم كثيرا من المعاناة والشقاء وتذوقوا حلاوة الطاعة به ربّ العالمين .
- فالإي الباحثين عن الحقيقة ، الراغبين في المعرفة ، الحريصين على الهداية ، الفارّين إلى النجاة أقدم الرسالة الأولى من :

(الإسلام دين الأولين والآخرين)

*

(الرسالة الأولى من : الإسلام دين الأولين والآخرين)

• فقد يظن القارئ ، أو المستمع أننا سنفرض عليه هذا الدين (الإسلام) ولكنها الحقيقة ، نعم الحقيقة التي غابت على كثير من غير المسلمين الذين ماتوا ، والذين على وجه الأرض الآن ، وفي هذا العصر (عصر العلم والمعرفة) لا عذر لإنسان يعيش على هذه الأرض وهو لا يعرف شيئاً عن الإسلام ، وقد يعجب غير المسلم حين يعلم بأن دينه الإسلام وهو غائب عنه أو جاهل به ... **كيف ذلك ؟**

• بداية وقبل أن أتناول هذه الرسالة أريد أن أتحدث مع غير المسلم بدون ذكر دليل من قرآن أو حديث لماذا ؟ لأن غير المسلم لا يؤمن بالقرآن ولا بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم ، فإيمان غير المسلم بالقرآن وبالنبي محمد متروك له ويرجع إليه بعد الوقوف على ماتشملة هذه الرسالة وقناعاته بها من عدمه ، ولكنى فقط سأحدث مع غير المسلم بناء على الحقائق الثابتة وقبول العقل لهذه الحقائق ، وبعيدا عن الزيادة أو التعصب لرأي دون رأي ، بذلك أكون قد وضحت ما غاب على البعض من حقائق ثابتة حتى يكون على بينة من أمره ، وحتى لا نُسأل أمام الله يوم القيامة .

• لاشك أن خالق الكون بما فيه من السماوات والأرض وما بينهما ، وبمن فيه من الملائكة والجن والإنس هو الله وحده لا شريك له ، فهو واحد أحد ، فرد صمد لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد ، **فكونه واحد أحد** : لأنه لو كان في الكون إله غير الله لفسد الكون ، **وكونه لم يلد ولم يولد** : أي ليس له ابن كما تقول اليهود عن العُزير ، وكما تقول النصارى عن عيسى عليه السلام فعيسى بن مريم خرج من أم وهي : مريم عليها السلام ، وهما باتفاق البشر من مخلوقات الله سبحانه وتعالى .

فالذين يقولون : إن عيسى بن الله مخطئون لماذا ؟ لأن ولادة عيسى بدون أب ليست مستحيلة على الله لماذا ؟ لأنه خلق حواء عليها السلام من قبله بغير أم ، وخلق من قبلهما آدم عليه السلام من غير أب وأم ، ثم خلق جميع البشر من أب وأم ، فهذا يدل على قدرة الله المطلقة في خلقه والذي إذا قال للشئ كن فيكون سبحانه وتعالى .

والذين يقولون : إن الله قدّم ابنه عيسى قربانا لخطيئة آدم ، أو أن عيسى هو مُخلص البشر من خطيئة آدم فهذا قول باطل لماذا ؟ فلمن يُقدم القربان وهو الله الواحد الأحد كما أسلفنا ؟ وإذا كان آدم قد أخطأ فهذا شئ طبيعي لأنه إنسان فيه الخير والشر ، والله قادر على أن يغفر ذنبه بدون إراقة دماء ، وإذا شرّع الله هذا الفعل (وهو مستحيل على الله) لضحى كل منا بابنه قربانا لربه في مغفرة ذنبه ، وهذا غير وارد في الحياة .

وإذا كان الله قد فدى ، أو افتدى (إسماعيل ، أو إسحاق عليهما الصلاة والسلام) بكبش عظيم فداء لِمَا رآه إبراهيم عليه السلام فى منامه ، فهل سيرضاه لعيسى وهو حفيد من أحفاد إسحاق ؟ أم أن الله قد ندم بسبب عدم فدائه بإسحاق فقدم عيسى عوضاً عن إسحاق ؟ أم أن الله تدارك ما كان قد نسيه ؟ سبحانه وتعالى عما يشركون ، فقد تنزه عن هذه الأقوال وهذه الافتراءات .

(فالله واحد أحد ، فرد صمد ، لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد)

وقبل أن يخلق الله آدم عليه السلام خلق له المكان الذى سيعيش عليه ، فخلق له الأرض أولاً لأنها الأساس ، والأصل أن يبدأ بالأساس ، خلقها فى يومين : **(الأحد والإثنين)**، ثم ثبتها بالجبال وجعل فى الأرض جميع ما يحتاج إليه آدم وذريته من الأرزاق والأقوات فى يومين آخرين : **(الثلاثاء والأربعاء) وفى يوم (الخميس) خلق السماوات ، لأنها كالغطاء والسقف ، وأوحى فى كل سماء أمرها ، وفى (يوم الجمعة) خلق النجوم ، والكواكب ، والشمس ، والقمر ، والملائكة والجن ، ثم خلق آدم عليه السلام فى الساعات الأخيرة من يوم الجمعة (فهذه ستة أيام) تبدأ من يوم الأحد وتنتهى يوم الجمعة .** وقد خلق الله آدم من الأرض كلها أى من جميع طين الأرض ، وألوان الطين : الأسود ، والأسمر والأبيض ، والأحمر ، والأصفر ، لذلك كانت الألوان كلها فى ذرية آدم ، ظل آدم طينا **(التراب الرطب) أربعين سنة ، ثم جعله صلصالا (الطين اليابس) أربعين سنة ، ثم جعله حمأ مسنوناً (الطين الأملس الشديد اللبونة) أربعين سنة ، ثم نفخ فيه الروح ،** وهذ المراحل الثلاث تراها فى خلق ذرية آدم : أربعون يوماً نطفة **(لم تتغير)** ثم أربعون يوماً علقه **(أى دم جامد)** ثم أربعون يوماً مضغة **(أى قطعة لحم)** ثم ينفخ فيه **(الروح)** بعد مائة وعشرين يوماً .

والآدمي أو الإنسان مكون من عنصرين : عنصر مادي ويطلق عليه الجسم وعنصر آخر غير مادي ويطلق عليه الروح ، وهي سر الحياة فى الإنسان

فأما الجسم : فيتكون من الغذاء ، والغذاء من الأرض ، فالإنسان من الأرض كما كان آدم من الأرض ، وسيعود إلى الأرض بالموت كما عاد آدم بالموت إلى الأرض .
وأما الروح : فحقيقتها لا يعلمها إلا الله ، ولكنها مخلوقة قبل خلق آدم ، وقد تلاقت الأرواح قبل خلق آدم فتألف منها مَنْ تآلف ، وتناكر منها مَنْ تناكر ، وكل روح التقت مع أخرى من قبل ستلتقي معها فى الدنيا تآلفاً أو تناكراً .

فآدم عليه السلام أنزله الله إلى الأرض ليعمرها وليعبد الله فيها ولكن كيف يعبد الله ؟ كلف الله آدم وذريته بدين واحد ، هذا الدين يُطلق عليه **(الإسلام)** به آمن جميع الأنبياء ومن تبعهم بدءاً من آدم حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، فالدين واحد وهو: الإسلام ،

وقد يقول قائل: كيف يكون الدين واحداً والبشرية تختلف من عصر دون عصر... طولا وقصرا ، قوة وضعفا ، بدانة ونحافة ، فطول آدم عليه السلام : 60 ستون ذراعا ، وعرضه : 7 سبعة أذرع ، وما بين آدم وبيننا تتفاوت الأبدان والأجسام ، وهذا التفاوت يلزمه دينٌ يُناسبه ؟ نقول : هذا الدين الواحد (الإسلام) له جانبان : جانب يُصلح الله به داخل الإنسان ، وجانب يُصلح الله به ظاهر الإنسان .

فالإنسان له ظاهر وباطن ، فالقلب ومركز التفكير يكون في الباطن : والأعضاء التي تقوم بالأعمال في ظاهر الإنسان ، فإذا كان القلب سليماً من الحسد والبغضاء والكراهية والشك وخلافه انعكس ذلك على ظاهر الإنسان ، فتراه سويّاً مُستقيماً ، أمّا إذا كان القلب مليئاً بالحسد والحقد والكراهية وخلافه ، انعكس ذلك على ظاهر الإنسان ، فتراه مُعوجّاً لاخير فيه وهكذا...

فالجانب الذي يصلح الله به داخل الإنسان يُسمى : عقيدة
والجانب الذي يصلح الله به ظاهر الإنسان يُسمى : شريعة

فالعقيدة أركان هي : الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وبالقدر
خيره وشره ، ومعنى القدر : ما ينزل بالإنسان من موت ومرض ، ونقص مَال وخلافه ،
فليصبر الإنسان ، وليعلم بأن هذا مقدرٌ عليه من الله ليختبر صبره على تحمُّل المكروه ،
وكذلك قدر الخير بصوره المختلفة ، وهذه العقيدة بأركانها ثابتة في الأمم كلها من آدم عليه
السلام حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

وللشريعة أركان هي : أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وتشهد أن رسول الله .

وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحجّ إلى بيت الله الحرام .

فالمسلمون في حياة (آدم) يشهدون أن لا إله إلا الله وأن آدم رسول الله .

والمسلمون في حياة (نوح) يشهدون أن لا إله إلا الله وأن نوحا رسول الله .

والمسلمون في حياة (إبراهيم) يشهدون أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم رسول الله .

والمسلمون في حياة (موسى) يشهدون أن لا إله إلا الله وأن موسى رسول الله .

والمسلمون في حياة (عيسى) يشهدون أن لا إله إلا الله وأن عيسى رسول الله .

والمسلمون في حياة (محمد) يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله .

والمسلمون في كل زمان ومكان يؤمنون بجميع الأنبياء والمرسلين ، ولا يفرقون بين
أحد منهم .

وكان لكل أمة عبادة تناسبها من : صلاة وزكاة وصوم وحج ، وهذه العبادة تختلف من
عصر إلى عصر ، فالعبادة التي كانت في زمن آدم ، كانت تختلف عن العبادة التي كانت

فى زمن نوح لأن بين آدم ونوح آلاف الأعوام ، وما بين نوح وبين الأنبياء والمرسلين من بعده آلاف الأعوام فكما قلنا : إن طول آدم كان على 60 ستن ذراعا ، وعرضه كان 7 سبعة أذرع إلا أن البشرية قد تناقص طولها وعرضها حتى وصلنا إلى الهيئة التى نحن عليها الآن : (ثلاثة أذرع طولا ، وذراع واحد فى المتوسط) .

وتفاوت الأجسام من الطول إلى القصر ، ومن البدانة إلى النحافة ، ومن القوة إلى الضعف وهذا التفاوت يلزمه تفاوت فى العبادات ، لأن القوي له تكليف يناسبه ، والضعيف له تكليف يناسبه وهذا التفاوت ليس فقط فى الإنسان ، بل فى الحيوان والنبات ، وفى جميع المخلوقات ، فالقصب الذى كان يُزرع لوقت قريب هنا ببورتوريكو ، تراه فى الإنبات الأول ، يختلف عنه فى الإنبات الثانى ، ثم فى الثالث : طولا ، وقصرا ، وسُمكا ، وهكذا .

فخلاصة ما قلناه : العقيدة ثابتة لم تتغير منذ أن خلق الله (آدم) وحتى نهاية الحياة والشرعية متغيرة منذ أن خلق الله آدم حتى بعثة (محمد صلى الله عليه وسلم) وحتى نهاية الحياة - وقد يقول قائل : إذا كان الإسلام هو دين البشرية فماذا تعنى اليهودية والنصرانية ؟ نقول :

اليهودية شريعة من شرائع الإسلام ، وكذلك النصرانية شريعة من شرائع الإسلام فللإسلام عقيدة واحدة ، وشرائع متعددة ، بسبب تفاوت الأمم قوة وضعفا ، طولا وقصرا **فالذين يقولون : أديان هذا على تفاوت الشرائع والذين يقولون : دين واحد هذا على اعتبار وحدة العقيدة وثباتها (انظر أركان العقيدة ، وأركان الشريعة فيما سبق) .** وقد علّم الله الإنسان حقيقة هذا الدين بجانبه (العقيدة والشرعية) عن طريق رسل من البشر إختارهم الله لهذا الأمر ، وأنشأهم تحت رعايته ، وجعلهم بعيدى عن الرذائل والفواحش حتى يكونوا قدوة لغيرهم ، ولا يشك أحد فيهم ، وقد أيدهم الله بأدلة لا يمكن أن يأتى بها بشر هذه الأدلة يُطلق عليها المعجزات ، **فالمعجزة هى : الشئ الخارق للعادة بحيث لا يستطيع أحد أن يأتى بمثلها وقد يقول قائل : هل يتلقى هذا الرسول تعاليم هذا الدين من ربه دون واسطه بينه وبين ربه ؟ نقول : لقد اختار الله من الملائكة رسلا يُبلغون الرسل من البشر تعاليم هذا الدين ، فتأتيهم الملائكة على صور أشخاص تارة ، أوفى النوم تارة أخرى ، أو قد يُنابجى الرسول ربّه فيسمع قول الله ولا يراه وهكذا..... ويُرعى الله فى معجزة الرسول أن تكون من جنس مابرع فيه القوم الذين سيرسل الله إليهم هذا الرسول أو النبى ، ونضرب مثلا على ذلك :**

عندما أرسل الله موسى عليه السلام إلى فرعون بمصر لينقذ بنى إسرائيل منه ، كان السحر منتشرا بمصر ، والسحر ليس حقيقة فى نفسه بل هو نوع من التخيل يستطيع الساحر

ببراعته وخفة يده أن يسحر أعين الناس (فالسحر ليس من المعجزات بدليل معرفته وتعلمه لكثير من الناس فى كل عصر) فاختر الله لموسى معجزة من جنس ما برع فيه القوم : فكانت العصا التى بيده إذا ألقاها موسى على الأرض صارت حية عظيمة تبتلع كل شئ ، وكذلك إذا أدخل يده فى جيبه خرجت بيضاء من غير سوء ، وظنوا فى بداية الأمر أنها سحر، وجاءوا بسحرهم العظيم ، فلما ألقى موسى عصاه ابتلعت السحر كله ، فعلمت السحرة الذين جاءوا بالسحر العظيم بأن عصا موسى ليست سحرا فسجدوا لله رب العالمين .

فبسبب هاتين المعجزتين ومعجزات أخرى أنقذ الله بنى إسرائيل من فرعون ، ولمّا توجّه موسى ببني إسرائيل إلى بيت المقدس أنزل الله عليه التوراة هداية وتعليماً لبني إسرائيل ، فالتوراة التى أنزلها الله على موسى عليه السلام لم تكن معجزة ، بل كانت هداية وتعليماً ونورا لبني إسرائيل أما المعجزة : ففى أشياء أخرى محسوسة كالعصا واليد وغيرها .

وعندما أرسل الله عيسى بن مريم عليه السلام إلى بنى إسرائيل ، كان الطب منتشرًا بين الناس فى هذا الزمان ، ولكن مهما برع الأطباء فى الطب فلن يستطيع طبيب أن يحيى ميتاً ، أو يُبرئ الأكمه (الذى وُلد أعمى) والأبرص (بياض بالبدن لاعلاج له) لذلك اختار الله لعيسى عليه السلام معجزة من جنس ما برع فيه القوم ، فعلمه كيف يحيى الموتى ، وكيف يُبرئ الأكمه والأبرص وأطلعه على ما يدخر الناس فى بيوتهم من طعام وغيره وهكذا ، ثم أنزل عليه الإنجيل هداية وتعليماً لبني إسرائيل ، فالإنجيل كتاب هداية وليس معجزة كما كانت التوراة كذلك .

ونزول التوراة ثم الإنجيل دليل على ما قلناه : إن البشرية تختلف من عصر إلى عصر فى تحمل التكليف الذى كلفت به قوة وضعفاً ، وهذا يُشير إلى تغيير الشريعة فى الإسلام دون العقيدة وعيسى بن مريم عليه السلام هو آخر رسول من بنى إسرائيل ، ولكن من إسرائيل ؟ إسرائيل هو : يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام ، فسيدنا إبراهيم عليه السلام تزوج من هاجر المصرية فأنجبت إسماعيل عليه السلام ، فاشتاقت سارة إلى الولد فرزقها بإسحاق عليه السلام ثم رزق الله إسحاق مولوداً هو : يعقوب عليه السلام ، فيعقوب هو : إسرائيل عليه السلام وقد جعل الله من ذرية يعقوب كثيراً من الأنبياء والمرسلين على مدار التاريخ كان آخرهم كما أسلفنا عيسى بن مريم عليه السلام .

والكتب التى أنزلها الله على هؤلاء الرسل هي : المناهج التى تشمل العبادات التى يُريدها الله من عباده ، فهي تمثل الجانب الثانى للإسلام وهو الشريعة ، وهذه الكتب كان فيها ما يشير إلى النبي ، أو إلى الرسول الذى سيأتى مستقبلا .

(وهذا موضوع سنكتبُ عنه رسالة خاصة إن شاء الله تعالى)

ثم توالى الأعوام والسنون بعد عيسى عليه السلام حتى اختار الله للبشرية رسولا ولكن ليس من بنى إسرائيل بل من العرب هو : **محمد صلى الله عليه وسلم** ، من ذرية إسماعيل عليه السلام (الإبن الأول) لإبراهيم عليه السلام ، هذا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم نشأ بمكة بين قومه لم يَغِبْ عنهم طيلة حياته ، ولم يتهمه أحد فى صدقه وأمانته وغيرها من الصفات الحميدة حتى لقب بين قومه : بالصادق الأمين ، ولما بلغ الأربعين من عمره اختاره الله لهداية الناس أجمعين وأيده بمعجزة... هذه المعجزة من جنس ما برع فيه قومه ، وكان قومه مشهورين بالفصاحة والبلاغة والشعر ، وفنون الكلام ، وكانت لهم أسواق يعرضون فيها بضاعتهم من الشعر وغيره فجعل الله القرآن الكريم معجزة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، فما كان أحد يسمع القرآن من العرب إلا آمن بمُحمدٍ صلى الله عليه وسلم واعترف بأن القرآن ليس من كلام البشر ، بل من كلام رب العالمين .

وقد يقول قائل : إذا كان القرآن الكريم هو معجزة محمد صلى الله عليه وسلم فأين كتابه مقارنة بموسى وعيسى عليهما السلام ؟ **نقول :** لقد جعل الله القرآن الكريم المعجزة والكتاب بخلاف الرسل السابقين ، وتكفل الله بحفظ القرآن الكريم من التبديل والتغيير ، أو الزيادة والنقصان ، دون الكتب السابقة **لماذا ؟** لأن الكتب السابقة ما كانت فى حاجة إلى حفظ ، لأن النبوة لم تنقطع عنهم فكان فى الأمة الواحدة أكثر من نبي فى وقت واحد... مثلا : كان فى زمن موسى عليه السلام : هارون ، ويوشع بن نون ، وكالب بن يُوحنا عليهم السلام ، كلما مات نبي خلفه نبي آخر يدعو إلى الشريعة (الكتاب) الذى أنزله الله على الرسول الذى سبقه ، وكان كل نبي يحافظ على الكتاب الذى بين يديه وهكذا... حتى يأتي الله برسول آخر معه رسالة (كتاب) أي شريعة أخرى تتناسب مع تطورالزمن والعصر .

فبعد عيسى عليه السلام ، جاء محمد صلى الله عليه وسلم كما قلنا ، ولن يأتي نبي آخر بعده إلى يوم القيامة إن شاء الله ، والواقع يؤيد ذلك ، فنحن فى القرن : الخامس عشر من بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ولم يأت رسول ، ولن يأتي إن شاء الله ، لأن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين ، وبطبيعة الحال فلم ينزل كتاب بعد القرآن

الكريم ، ولن ينزل في المستقبل إن شاء الله ، لماذا ؟ لأن محمدا صلى الله عليه وسلم مات وترك تبليغ الرسالة للصّحابة والعلماء في كل زمان ومكان لينشروا دعوته في العالمين ، فمحمّد لم يُبعث إلى قومه فقط كالأنبياء السابقين ، بل أرسله الله إلى الناس أجمعين ، لذا يلزم أن تكون معجزته وهي : (القرآن الكريم) متجددة في كل عصر ، ومع كل أمة ، وفي كل زمان ومكان ، وقد تحدّث الله في القرآن الكريم عن حقائق علمية في الكون ، وفي سائر المخلوقات ستحدث في المستقبل وسيكون اكتشافها على يد غير المسلمين لماذا ؟ ليكون القرآن الكريم هداية لغير المسلمين ، واعترافا منهم بأن القرآن الكريم وحي من عند الله الذي يعلم السرّ وأخفى ، أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

نعم : لقد جعل الله في القرآن جواهر مدفونة لا يعرف مكانها ولا يكشف سرّها المسلم ، بل الذي سيصل إليها غير المسلم حتى يكون القرآن الكريم هداية لهم من هذا الوجه .

كيف ذلك ؟ يقوم غير المسلمين بأبحاث مختلفة في الإنسان ، والحيوان ، والحشرات ، والنبات ، والجماد وغيرها فيتوصلون إلى اكتشافات علمية لم تكن معلومة من قبل ، يأخذون الجوائز والشهادات العلمية على هذه الاكتشافات ، وتظهر هذه الاكتشافات للناس ، ويقرأها المسلم كما يقرأها غيره ، فيرى فيها المسلم تفسيراً لبعض آيات القرآن الكريم ، وأن القرآن الكريم قد أشار إلى هذه الحقيقة العلمية منذ خمسة عشر قرناً ، فيعلن على الملأ وعلى الناس أجمعين ، بأن الكشف العلمي الذي توصّل إليه العالم (الأمريكي ، أو البريطاني ، أو الفرنسي ، أو الياباني ، أو الألماني ، أو غيره) المذكور في القرآن الكريم ، فيسمع صاحب الكشف العلمي ما يقوله المسلم ، فيرغب في قراءة القرآن الكريم عندئذ سيعلن إسلامه بقوله : **(أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله) لماذا ؟** لأنه على يقين بأنه صاحب الكشف الأول ، ولم يسبقه أحد إلى هذه الحقيقة العلمية ، فإذا أخبر القرآن الكريم عن هذه الحقيقة بين آياته فهذا دليل على أن القرآن الكريم من كلام رب العالمين ، وأن الذي جاء بهذا القرآن هو رسول من عند الله ، من هنا تكفل الله بحفظ القرآن الكريم دون غيره من الكتب السابقة ، وحتى لا تتدخل فيه أيدي البشر بالتغيير والتبديل ، أو الزيادة والنقصان ، ونذكر بعض الأمثلة التي سبق القرآن فيها العلوم الحديثة

• (القرآن يتحدث عن تركّز الإحساس في الجلد قبل أن يكتشف ذلك المشرّحون)

فلقد كان المُعتقد أن الإحساس بالألم وغيره من صفات البدن بجميع مكوناته... لكن علم التشريح الحديث جاء في القرن العشرين بحقيقة جديدة كان الناس يجهلونّها وهي أن الإحساس بالألم وغيره إنما يتركّز في الجلد بكمية كبيرة فالإنسان لا يشعر بالألم وخز الإبرة (الحُقنة) إلا عند دخولها في منطقة الجلد ، وهذه حقيقة يشعر بها الناس جميعاً... والقرآن

الكريم يذكر هذه الحقيقة بين آياته قبل خمسة عشر قرنا يقول تعالى من سورة النساء آية :
56 (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا
غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا) .

• (القرآن يتحدث عن ضيق الصدر في طبقات الجو العليا قبل أن يُكتشف ذلك الطيارون)

فلقد شعر الطيارون في البداية الأولى للطيران بضيق يجدونه في صدورهم يزداد شدة حتى يصل إلى درجة الاختناق كلما صعدوا وارتفعوا في السماء ، فلمّا بحثوا هذا الأمر وجدوا أن الأكسجين يتناقص ويقل كلما ارتفع الإنسان إلى أعلى ، وهذه حقيقة كان الناس يجهلونها ، بل كانوا يعتقدون بأن الهواء يمتد بعناصره كلها إلى الكواكب والنجوم... والقرآن الكريم يذكر هذه الحقيقة بين آياته قبل خمسة عشر قرنا يقول تعالى من سورة الأنعام آية : 125 (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعْدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) أنظر أيها القارئ إلى قوله (كَأَنَّمَا يَصَّعْدُ فِي السَّمَاءِ) .

• وبناء على ماسبق فالإسلام دين الأولين والآخرين لماذا ؟ لأن الله واحد لا شريك له ، فليس له شريك في ذاته فقال : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) وليس له شريك في ملكه ، نرى ذلك في الإنسان وفي مخلوقاته ، لأنه لو كان معه إله غيره لفستت السماوات والأرض وما فيهما قال الله تعالى : (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهِةَ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ) الأنبياء : 22 فلقد خلق الله آدم وذريته وكلفهم بدين واحد وهو (الإسلام) به آمن جميع الأنبياء من آدم عليه السلام وحتى يرث الله الأرض ومن عليها قال تعالى :

(أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ * تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نَفْرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) البقرة 133 : 136 ويقول : (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) الشورى : 13 ، فالدين في الآية هو الإسلام ، ثم بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق الجلي ، وأمره أن يقول للناس جميعا بأن الله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا

فقال تعالى : (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) الأعراف : 158 ونضرب مثلاً لتقريب الفهم :

فلكل إنسان فى العالم وطن يعيش فيه ، ومن الطبيعي أن يعترف كل مواطن عاقل برئيسه الحالى وبالرؤساء السابقين لوطنه ، وأن يطبق القوانين الحالية كما كان يطبق القوانين السابقة لوطنه **فهل يقبل قول من يقول : إن رئيسه الحالى هو الرئيس السابق ؟** وأنه لايعترف بالقوانين الحالية ويعترف بالقوانين السابقة ؟ **الجواب :** لن يقبل أحد قوله... وإذا أصر على قوله وصفوه بالجنون وأدخلوه المستشفى ، أو أدخلوه السجن إن كان عاقلاً ، فكذلك = **ولله المثل الأعلى** = فإنه لايجوز لإنسان عاقل أن يتبع ديناً غير الذى اختاره الله له لأنه الخالق للسموات والأرض وما بينهما ومن حقه أن يتصرف فى ملكه كيفما شاء ، وهذا الدين هو الإسلام ، قال تعالى : (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) آل عمران : 85 فلقد خلق الله آدم عليه السلام ، وخلق من آدم حواء ، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء قال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) النساء : 1 .

• فلما كثرت الذرية كانوا فى حاجة لمن يعرفهم بالله سبحانه وتعالى ، فأرسل الله الأنبياء بعبادات مناسبة لكل عصر وهي الكتب المقدسة السابقة ، وأيدهم بمعجزات لتكون دليلاً على أنهم رسل الله ثم أرسل خاتم النبيين محمداً صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) الأحزاب : 40 ، وأيد الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بمعجزة القرآن الكريم ، هذا الكتاب الذى وصفه الله بقوله : (...وَأَنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) فصلت : 41 ، 42 ، وبعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إكتملت الرسالات السابقة ، واختار الله الإسلام للعالمين قال تعالى : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) المائدة : 3 ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَكْمَلَهُ ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَائِيهِ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ : هَلَا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبْنَةُ ؟ قَالَ : فَأَنَا اللَّبْنَةُ ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ) فعلى جميع البشر اليوم ، ومن قبل ، ومن بعد ، أن يؤمنوا بالله واحد لا شريك له وهو الله سبحانه وتعالى ، ويؤمنوا بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم كما آمنوا بجميع الأنبياء والمرسلين ، ويؤمنوا بدستور الإسلام وهو القرآن الكريم قال تعالى :

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ * وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) البقرة 21:24 ، فبناء على هذا الواقع الذى بين يديك أيها القارئ يكون محمد صلى الله عليه وسلم رسولا أرسله الله إلى الناس جميعا بشريعة القرآن الكريم ، هذا الكتاب الذى جمع بين العقيدة والشريعة ، هذه الشريعة هي التى أكمل الله بها الدين (الإسلام) ، وهذه الشريعة تتاسبب الناس جميعا إلى يوم القيامة ، بخلاف الشرائع السابقة كالطوراة والإنجيل فقد كانت لزمن قد مضى ، أما هذا الزمن الذى وُلد بميلاد محمد صلى الله عليه وسلم وبعثته ، فليس له كتاب إلا القرآن الكريم ، وهو شريعة الناس جميعا إلى قيام الساعة إن شاء الله .

• فحين تقرأ أيها القارئ هذه الرسالة ، وتعيش فيها ، وتطمئن إليها ، وتعتقد فى محتوياتها ، عندئذ ستعلم أن الإسلام هو دينك ، ودين أجدادك وأبائك الذين سبقوك ، ثم دين أبناك وأحفادك من بعدك إن شاء الله...وهو مُعتقدك الذى غاب عنك وجهلت به ، وأنه الدين الواحد (الإسلام) بعقيدته الثابتة وشريعته التى تغيرت من أمة إلى أمة ، بسبب تفاوت البشر من الطول إلى القصر ، ومن القوة إلى الضعف ، حتى استقرت مع بعثة خاتم النبيين والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم .

فإذا قال الناس الدين واحد : فهذا على اعتبار وحدة العقيدة وثباتها وعدم التفرق فيها .
وإذا قال الناس أديان : فهذا على اعتبار تغيير الشريعة (المنهج) من أمة إلى أمة .

فالعقيدة هي : أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسوله ، واليوم الآخر، وأن تؤمن بالقدر خيره وشره .

والشريعة هي : أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وتشهد أن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا .

فإذا أردت الدخول فى الإسلام فقل :

(أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله)

ثم توجه إلى أحد المراكز الإسلامية لتتعلم ، وتقف على حقيقة هذا الدين الحنيف وحتى نلتقي فى رسالة أخرى إن شاء الله نستودعكم الله الذى لا تضيع ودائعه
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته